العملية كورال سي

من ملفات المخابرات - حرب الاستنزاف :

النداء الاخير للرحلة ٧١٦ المتجهة إلى عدن، صوت صادح قوى بلمسة أنثوية لبنانية، كان الموظف المسئول عن البوردينج يوشك على أن يأخذ استراحة حين تملكتة الدهشة لذلك الراكب البطى الذى يتجه نحوه، ما له لا يهرول للحاق بالطائرة، سمح لنفسه أن يلقى نظرة خاطفة على جواز سفره، طبيب، فى منتصف الاربعينيات، تابع بروده المستفز وما إن غاب وراء الحاجز حتى تتابعت التحركات بسرعة وكأنها كانت فى انتظاره وسرعان ما أخذت الطائرة خطواتها على المدرج، لحظات وكانت طائرة الجمهورية العربية المتحدة تحلق فى سماء بيروت متجهة مباشرة إلى الرياض ومنها إلى عدن، انشغل الطبيب بالنظر من النافذة كل شىء يسير بطريقة طبيعية تماما، شىء ما يكسر المشهد لم يلتفت إليه أحد، تلك الحقيبة التى إلى جواره فى الكرسى بدلا من أن توضع فى المكان المخصص لها، لم تكن كبيرة بالمقارنة بالهاندباج التى يحملها الركاب الاخرين إلا إنها تسبب ضيقا لكرسيه على أية حال، استجاب ليد الرجل الذى إلى شماله الذى قال بالإنجليزية: بوريس، دبلوماسى الماني، صافحه وقدم نفسه: إسماعيل، طبيب مصرى

(قال اسمه بالإنجليزية مترجما معناه) اتسعت حدقتا بوريس غير أنه أكمل التساؤل: جراح على ما أظن؟، أجابه: نعم مخ وأعصاب وأستاذ بجامعة القاهرة هل ستنزل فى الرياض أم عدن؟ حول بوريس لغته إلى العربية وابتسم مستعرضا: أنا قنصل عام سأزور عدن وأعود للرياض، هز الدكتور رأسة قليلا فى حين قدم الدبلوماسى بطاقته، سارع بإخراج بطاقته هو الآخر مع عدد من كلمات المجاملة عن الأمة الألمانية العظيمة، طرب الألمانى كثيرا ثم انشغلا بالحديث عن السياسة واضرابات المنطقة كان الألمانى يحفظ الكثير من المعلومات التاريخية لكنه لم يردد الدعايات الصهيونية، فى مطار عدن تحرك الألمانى بسرعة شديدة بحكم وضعه الدبلوماسى بينما علق الدكتور إسماعيل مع موظف الجوازات الذى حاول التخفيف من ملل الانتظار بالحديث باللهجة المصرية متعللا بأن أوضاع البلاد بعد حركة تمرد ١٩٦٩ ما زالت غير مستقرة، استقرت عيناه على صورة الرئيس اليمنى سالم ربيع لم يتغير كثيرا عن أيام معسكرات الجوالة، الرئيس صديق شخصى للدكتور، بل وأكثر فقد حضرا دورات تدريبية معا، كان الوقت قد أشرف على الخامسة صباحا حين انتهت الإجراءات بصورة طبيعية ليصحبه مرافق يمنى من وزارة الصحة إلى استراحة أعدت لإقامته، أفاض اليمنى فى سرد تاريخ المنزل وإنها كانت مقر إقامة قائد سلاح الجو البريطانى وأن البناء العتيق مبنى من حجارة الجبال بشكل مصغر لقصور الإنجليز اللوردات، كان

ما شغل بال الدكتور وقتها هو باقى طاقم فريق عملياته فالواضح أن هذا المرافق ليس على مستوى تدريب جيد، لقد اختاروا شاب قليل الخبرة والصبر ولم يكن لديه أى استعداد لإصلاح هذا الخطأ، قال له أراك نحيلا، ولكنك تبدوا فى صحة معقولة؟، ألا تأكل جيدًا؟ معللا بصدق: والله يا دكتور حاولت أن أزيد بلا فائدة، يبدو لى أن النحافة شىء قديم فى الربع! أخرج إسماعيل عبوة من حقيبته : خذ من هذه حبتين فى اليوم وقتى الغذاء والعشاء وسوف ترى فاعليته. شكره فى حبور ولم ينس أن يردد بلهجة ودودة عبارة إنشائية بترحيب حكومة اليمن الشعبية به على أرضها، هم بالانصرافِ إلا أن إسماعيل رجاه أن يرسل هذه البرقية (زوجتى الحبيبة، تسلمت العمل فى مستشفى عدن العام، قبلاتى للاولاد يبدو أننى لن أحضر حفلة فيروز، تذكرونى فى رأس السنة. (العنوان لبنان - بيروت /الأشرفية ١٨٥ ص ب ٨١) أضاف الموظف تاريا إلى البرقية ((٩ ديسمبر١٩٦٩)).

❖ ❖ ❖

رفعت سلفانا رافائيل سماعة الهاتف وانتظرت قليلا حتى جائها صوت (مائير عاميت) كلماتها كانت محددة وحادة، دعاها لمقابلتة فى لوبى الموساد الرئيسى قبل الاجتماعات كان عاميت قد ترك رئاسة الموساد في..... (١٩٦٨/٩/١) ليخلفه تسفى زامير الذى بدأ من فوره تصفية وجود أتباع عاميت فى الجهاز، فى ثوانى كان زامير يستمع لفحوى مكالمة سلفانا كان دورها قادم فى

التصفية وعالم المخابرات الإسرائيلية متشدد فى هذه الناحية خاصة أن زامير وقتها كان ينتظر تقرير عن سرقة زوارق شيربوغ من قلب وزارة الدفاع الفرنسية بعد سريان حظر ديجول لتصدير السلاح لإسرائيل، (بداية قوية ليس لدى أى شك) هكذا أعربت سلفانا عن رأيها حين التقت بعاميت الذى بحكم منصبه السابق أصبح مستشار يرجع إليه خاصة أن عملية سرقة الزوارق المسلحة من فرنسا كانت بدايتها فى عهده، لكنها اشتكت من محاولات جادة لإقصائها من مركزها فى جمع المعلومات وتحليلها وبحدة قالت: ماذا يريد زمير بالضبط، أرجوك أريد أن يتحدد مصيرى المعلق حتى لو انتقلت إلى أوروبا لملاحقة (رجل) أو مراقبة (منزل)، طمئنها عاميت بكلمات غامضة، وثوانى وجاء من يأخذهم من الاستراحة إلى غرفة الاجتماعات، وردت إشارة بوصول الزوارق البحرية المسروقة إلى قاعدة حيفا البحرية وأصبح التقرير جاهز للعرض على المشاركين الذين توافدوا إلى القاعة ليروا زامير قد وقف أمام خريطة تفصيلية للبحر الاحمر وبحر العرب يتفحصها باهتمام، وبمجرد استقرارهم على الكراسى التفت إليهم بغتة، كما الثعبان حين ينقض باصقا سمه على فريسته، موجها عبارته إليها: لم يأتى دورك بعد فى الاستبعاد فاليوم آخر أيام العام ولا زلتى معنا؟، تدخل عاميت مقاطعا: هابى نيو ير زامير، أين ستقضى رأس السنة؟ كان كلاهما رغم كل شىء صديقان مقربان، فلم يستاء لمقاطعته بل لانت قساماته، عرف أنه يمتص التوتر: سأقضية فى

المكتب لدينا عمل كثير، أسهر أنت وتذكرنى إلى آخر لحظات العام، الآن يجب أن ننتهي، فى العام الماضى وتقريبا فى مثل هذه الأيام قمنا بالهجوم على مطار بيروت ودمرنا عدد ١٣ طائرة لدولة عربية إضافة إلى طائرتين إيرانيتين وهو ما يؤسف له أن حاجاتنا إلى لإيران فى القادم من الأيام تستلزم منا تعويضها عن تلك الغلطة الفظيعة بعد أن كنا نماطل فى المسئولية؟. ابتسم عاميت بينما اكفهر وجه ايتان فقد كان قائد الهجوم، نظر زامير إليه فى مودة: هون على نفسك رفائيل كل ما ستفعله أن ترافق وفد الاعتذار وتبدى استعداد القوات الخاصة لتنفيذ أية عمليات لصالح السافاك الإيرانى كترضية مناسبة، أما المال فلن نتكلم فية الآن..؟ كان الأدميرال مودخاى ليمون قد وصل متأخرا ومعة التقرير الذى سيقدم عن عملية (سرقة الزوارق الحربية) وانضم للاجتماع وهو يعلم بالضبط ما يريد أن يقوله رئيس الموساد.

❖ ❖ ❖

أبرقت الفدائية الفلسطينية (سلمى أبو عاصم) من عمان إلى القاهرة تطلب لقاءا عاجلا الذى وصلتها فعلا فى ٧ يناير ١٩٧٠ انتظرها الشاعر مدحت صبرى فى المطار وأقلها إلى منزلها بجوار جامعة القاهرة حيث لا زالت طالبة حقوق فى السنة الثالثة وتستعد لامتحانات نصف العام، فى الطرق أسمعها آخر قصائده التى سيشدوا بها عبد الحليم حافظ طالبا رأيها وودها، كانت منشغلة بمتاهات فى عقلها. تريد أن تنتهى من وضعها أمام المسئولين

لتتفرغ للمذاكرة، وصلت المنزل الأمن وبعد مكالمة قصيرة كانت فى طرقها لمبنى المخابرات فى المعادي، لحظات وكان هناك اجتماع عاجل، انتظرت سلمى بغرفة ملحقة بصالة التحرير بعد أن أتمت وضع المعلومات فى ١٢ ورقة من الحجم الكبير، ربما يحتاجونها فى أى وقت، عللت لنفسها وروضتها على الانتظار، ظلت الجلسة برأسة العميد حشاد حتى جاء الفريق أحمد إسماعيل مدير الجهاز، أمامهم وقت قصير للغاية، استعرضوا كامل التفاصيل التى من الضرورى أن توضع أمام الرئيس جمال عبد الناصر للتصرف، معلومات عن إنشاء خط أنابيب تبلاين من إيلات حتى عسقلان على البحر المتوسط، يريد العدو يا ريس أن يخلق شبه بديل لقناة السويس لحمل النفط من الخليج وبالذات إيران إلى أوروبا عبر باب المندب والبحر الأحمر ومن يدرى ربما يشترى وسطاء البترول العربى ويغير وجهته فى البحر ويذهب إلى إسرائيل، وعبر تلك الانابيب يصل للغرب، لمعت عينا جمال فقد بات من الواضح الغرض الاقتصادى من حرب ١٩٦٧ سلب مصر موقعها فى التجارة، ضرب التنمية حتى لو استردينا قناة السويس، الخطة جاهزة، لدينا رجال فى اليمن جاهزون لتهديد الملاحة من وإلى إسرائيل، بل إيقافها نهائيا فى حالة نشوب الجولة الرابعة من القتال، فتح الملف، نشرت الخرائط، أزاح ناصر مواعيد الليلة حتى ساعات الفجر الأولى من صباح اليوم التالي.

❖ ❖ ❖

غادرت سلفانا لندن متوجهة إلى امارة البحرين كمندوبة لشركة لويدز للتأمين البحرى العالمية، وصلت مقر الشركة فى المحرق لتأخذها موظفة إيرانية إلى محل إقامتها فى حى البسيتين ومن هنالك اطلت لاول مرة فى حياتها على مياة الخليج العربى الهادرة وفى دقة متناهية ركبت اجهزة الارسال وبثت رسالة تجريبية لمحطة فى إيران المجاورة تفحصت أوراقها الثبوتية وكمية الاموال الكبيرة التى فى حوزتها حتى ورود رسالة الرد من مسئول العملية (شلومو ميليت)

❖ ❖ ❖

على عتابات المستشفى أستقبلة فريق، خليط من المرضى والعاملين، لم يكن سالم ربيع مجهولا بين الناس فقد كانت صورتة مغلقة فى عدة أماكن وميادين، كان الرجل مديد القامة قوى البنيان لم يتجاوز الاربعين يخالط شعرهُ الأسود بياضهُ، صوته عذب حتى وهو يفيض حماسة، جلب له الهتاف والتصفيق، أشاع مرافقوه فى الأرجاء أسباب الزيارة، تعزية الأخوة المصريين فى فقيد العروبة والأمة، جمال عبد الناصر، شعب اليمن الجنوبى يشاطركم الأحزان وهكذا سارت الأمور ثم تمدد فى غرفة الكشف ينظر إلى الدكتور إسماعيل وفى عينى كل منهم تسائلات، بدا الرئيس حذرا: يقولون إننى اعتمدت على مصر للوصول للحكم، ولكن انظر كيف هم وأنا أتكلم عن ناصر، فى كل بيت يمنى هنالك مأتم؟، رد إسماعيل: هو

فقيد أمة كاملة بلا شك، هز رأسه مؤمنا: احتاج لتأكيد من أحمد إسماعيل شخصيا ان العملية مستمرة فلا أظن أن الجهاز سيتعرض لاى تغيير فى الفترة المقبلة، رد إسماعيل: فخامتك سيصل التأكيد الليلة فقد قطعنا شوطا طويلا فى الإعداد ولن نلغى عملية أقرها ناصر بنفسه لرد كيد العدو، استوى الرئيس جالسا: ستذهب غدا إلى المحافظة الخامسة هنالك عدة عيادات ومشفى سترزورها، خذ هذا التكليف منى بعمل تقارير عن حالها لا أظن إنه سيسرك فهذه المنطقة على حالها منذ أن تركها آدم عليه السلام من الحرمان وستجد هنالك طبيب أسنان غير متخرج قل له أن يصلك بأخيه واحترس فبالرغم من أنه يدير عصابة تهريب على الحدود إلا إنه مجنون تماما. لم يستطيع أن يخفى ابتسامة رقيقة طفرت فأظهرت سنتاه الذهبيتين وكأنه تذكر ماذا فعل قبل سنوات طويلة.

❖ ❖ ❖

فسق كمالى عن أمر سلطان القبيلة وادعى أنه فى غمرة الفرح بالاستقلال، أشعل النار فى بيت شيخ ثمود على حافة الربع الخالي، كانت الشركة البريطانية قد بنته وقت التنقيب عن النفط فى المنطقة، لكن أخى كان يعرف أنه رشوة لزعيم القبيلة فتحين الوقت المناسب، استحثه إسماعيل على إكمال ما بدأ: طرد من حمًا القبيلة وأصبح تحت رحمة الظروف والتقلبات وفاخر فى جلسة قات بما فعل فأصبح مهدر الدم حيث هيبة القبيلة أهم من الأيديولوجية

ورفاق السلاح تحكمهم الأعراف، ترك إسماعيل رساله شفاهية لكمالى بحاجته للطريق البرى عبر الصحراء لتهريب مواد طبية ولم ينسى أن يطلع طبيب الأسنان على رسالة سالم ربيع.

❖ ❖ ❖

قدمة طبيب بريطانى على أنه أحد أصحاب شركة ملاحية على خط الهند بريطانيا، بعد مضى فترة قصيرة من الليل أخطأ فى نطق اسم إسماعيل إلى شمعايل غطى عليه فى صدفة مناسبة هدير سيارة جيب عسكرية قادمة من جهة الشاطئ، ظن البريطانى أن الدكتور لم يسمعة حيث لم يظهر إنتباهة وهكذا مضت الليله دون ان يعكر صفوها شئ، كانت أم عاصم ستصل عدن على الخطوط العراقية فى الفجر وفضل إسماعيل أن يسهر بل وقبل أن يوصله صاحب الشركة الملاحية لاستقبال زوجتة وصرف إسماعيل مرافقة اليمنى كمالى بعد أن شدد عليه ألا يتأخر غدا فى الحضور إلى مقر عمله، كانت أم عاصم قد أحضرت معها حقائب من الفساتين بعضها فى أكياس جديدة عليها أسماء محلات بشارع الحمرا ببيروت، كان من الواضح أن زوجة إسماعيل تخطط لإقامة طويلة وكفت يد موظف الجمارك عن تفتيش باقى ملابسها الداخلية حين قال بعفوية : إيش لون محسبة نفسك زايرة مونت كارلو، خجل من نظراتها الباردة، أنهى الوضع بسرعة سامحا لها بدون تفتيش باقى الحقائب بالدخول، لاحظ إسماعيل وهم يدخلون الحقائب إلى

السيارة ماسورة رشاش تومجن، وتسائل فى قرارة نفسة : هل هذا إهمال أم إعلان؟؟.

❖ ❖ ❖

ريح عاتية قادمة، من المحتمل ان تنجح القوة فى التمركز بمكانها لكن إخفاء ما نريد فعله هو التحدى الحقيقي، قاطعها إسماعيل بإشارة من يديه، نحت الخرائط بسرعة من على الطاولة وسرعان ما حفلت السفرة بالاطباق فى توقيت ملائم تماما لوصول أقدام إلى باب الاستراحة، زيارة مفاجئة يا دكتور لكن صديقى تعرض لحادث فى طريق أبين ومن المحتمل ان نحتاج إلى عملية، كان إسماعيل يدرك أن وفاه بريطانى فى عدن وحتى ولو حادث سيارة سوف يقلب الدنيا، لم يتردد فى مصاحبته فى حين كانت أم عاصم تلاحقة بوضع قطع الدجاج فى ارغفة الخبز كما تفعل أى زوجة فاجأتهم الطوارئ لحظة الغداء، أصر السائق اليمنى كمالى على اصطحاب كليهما بحجة أنهم لن يستطيعا القيادة فى مثل هذه الظروف، تصرف لا يصدر من طائش أو مجنون، هكذا قال إسماعيل فى نفسة لكنه الآن مطمئن حتى بعد ورود التقارير من القاهرة عن شخصية رجل الملاحة البريطانى الذى إتضح أنة مائير هارتيسون، متخصص فى الاختطاف وسبق أن اختطف ٢٩ضابط وجنديا سوريا قرب بحيرة طبريا قبل الحرب فى ذات التوقيت كانت أم عاصم تجرى بعض الاتصالات فرغم إتقانها دورها كان ينبغى

التاكد من استمرار الغطاء حيث شارفت العملية على بدء التنفيذ، خرجت متخفية فى زى اليمنيات من الممر الخلفى بعد أن رتبت إقامة الخادمة فى مقامها وفى عجالة قدمت ورقة مالية لأحد الباعة بالسوق حيث اشترت (مجاضي) منه كان عليها أن تنتظر الرد فى مكان أخر الذى أتاها فى عبارة موجزة، تحرك بعدها لنش صغير ليحتل موقعة فى جزيرة (خوريامورياً) بالقرب من ساحل عمان، أخر فى مركب صيد أبحر من تربة فى إتجاة جزيرة ميون (بريم)، الثالث استعد للإبحار من طرف ميناء عدن نفسها فى بقعة يقال لها (رأس معيشق) إنها لا تبتعد كثيرا عن ظهر الفيل حيث انتظرت أم عاصم ورود الأخبار؟

❖ ❖ ❖

تسلل ثمانية على طريق ترابى يقودهم قصاص الاثر لمسافة خمسة كيلومترات غربى لحج فى اتجاة الحدود اليمنية الشمالية، كان لا بد من سرعة الاخلاء قبل ورود انباء الاعتراض، أتبع الدليل أسلوب التخمين لاكتشاف أماكن الالغام التى تنتشر على الحدود بين اليمنين ورغم ذلك كانت تقديراتة ناجحة بنسبة١٠٠٪، لاحظ الهدوء فلم يعبر الحدود وكمن فى انتظار إشارة فى الوقت الذى كانت إحدى الناقلات التى ترفع علم ليبريا تجتاز بحمولتها من النفط الايراني (٧٨ الف طن) خط جزر (خوريامريا) دون أن يعلق بها فخ الالغام، الأوامر ألا نتحرك، صبرهم بصوتة الحازم وأمرهم

باسترداد اللغم فالطريق مزدحم وليس شاغرا فى هذا الوقت، ابرق للمحطة التالية (الولد فقد أمه، يعوض الله) أبدى قبطان الناقلة كورال سى تنبئيه حذرة للضابط الأول ميليت : لا تهمل النظر والمراقبة لأى تحركات تصدر من البر العربي، شدد على إبلاغ الطاقم بذلك كان عددهم ٢٥ بحارا ثلاثة وعشرون منهم إسرائيليين أما الناقلة فتتبع شركة يام ومقرها عسقلان، يدرك خطورة أوضاعه، غير أن الضابط لم يتسرب إليه الخوف فالأوضاع ليست متوترة كما أنها رحلته الثالثة، تبادل بحارة زورق رأس معيشق النوم والسهر والصيد آملين أن يرصدوا الناقلة غير أنها تجاوزتهم بحساب الساعات وفروق التوقيت ولما كانت أم عاصم على مقربة منهم فقد أبحروا فى اتجاهها وعبر إشارة متفق عليها تحركت لتشغيل ساعة الصفر حيث تم رصد الناقلة فيما بعد تتجه إلى مدخل باب المندب، اقتربت الساعة من العاشرة صباح ١١ يونيو١٩٧١، من غير الممكن إفلاتها هذه المرة اتخذ الرائد البحرى قرارة بعد هذه العبارة فقد كان قلقا من قوة النيران التى فى حوزته ولذلك استغنى عن ممثل القوة الشعبية وأخذ مكانه عدة قذائف، سرعان ما ظهرت الناقلة، كان لديه ثوانى قبل أن يفطنوا لوجود ماسورة مدفع الباذوكا خرج من الأمواج مناورا من الجانب الأيسر ومقتربا بسرعة مخيفة كان الفدائى اليمنى على الشعيبى يقود بينما الرائد يصوب منتظرا اللحظة المناسبة، تنبه الضابط الأول

ميليت لاقتراب اللنش ولم يلحظ المدفع إلا أنه اتخذ قراره بإنزال إحدى الزوارق الحربية الفرنسية لمطاردة اللنش والتعامل معه بالإغراق، كان الزورق مواجها لمرمى الرائد شاهين فكان إن اختار ضربه قبل ملامسته الماء، هدف متحرك من أعلى وإلى أسفل وموج يرفع المدفع صعودا وهبوطا، قذفها، استمر بكل قوة ولسعات النار تلفح وجهيهما، سرعان ما اشتعلت الناقلة، الإصابة مباشرة ومركزة فى المنتصف وقد اخترقت الدروع، فرغت الطلقات وانثنى الشعيبى عائدا إلى الجزيرة، تم إخلاء الموقع بسرعة البرق، اجتاز إسماعيل ومن معه الحدود ورابطت ام عاصم تنتظر الرحلة إلى عمان، فى هذه الليلة أبرقت سلمي (أم عاصم) لزوجها فى القاهرة تطلب منة أخذ أجازة من عمله بهذه العبارات (وحياة أمك تاجى لعنا بلبنان ها الصيفية مو كتير عليا عاملة حسابك بشالية عالبحر الامضاء/ سلمي)

و كانت تل أبيب قد أخرت الاعلان ٢٤ ساعة لمعرفة ما حدث فاتاح ذلك للجبهة الشعبية أن تعلن عن مسئوليتها عن إغراق وإعطاب كورال سى - كوبريشن.

أبرقت سلفانا إلى مكتب لندن متأخرة يوم ١٤ يونيو (تهانينا تم إغلاق خط عدن إيلات الخسائر بالملاين والقتلى تسعة..... لم يكن هذا يومنا)